بسم الله الرحمن الرحيم

(الطبُّ النَّبوي وحفظ المجتمع من خلال التثقيف الصِّحِّي)

Koruyucu Tıp ile Nebevî Tıp Arasındaki İlişki

بحث مقدم لمؤتمر الطب النبوي – أضنا- تركيا

Çukurova Üniversity

الدكتور ثامر حتاملة

Yrd.Doç.Dr.Thamer Hatamleh

Bingöl Üniversitesi- İlahiyat Fakültesi

الملخص

اهتمَّ الإسلام بحفظ سلامة الأفراد والمجتمع الصحِّيَّة (الجسميَّة والنفسيَّة)، وذلك من خلال التثقيف الصحِّي الصَّحيح بشتَّى الوسائل، ثمَّ ربط ذلك بالعقيدة، وكانت أغلب الأوامر النبوية تَصُبُّ في الطبِّ الوقائيِّ والتثقيف الصِّحيِّ أكثر من إيجاد العلاج، فدرهم وقاية خير من قنطار علاج، ثمَّ بثِّ العادات الصحيَّة الصحيحة بين جميع الأفراد وفي الأعمار كافَّة، وكان لهذا التثقيف دورٌ في تقليل انتشار الأمراض، وإبعاد الخرافات عن الطِّبِّ، وكان للطِّبُّ النَّبوي في زمانه قصب السبق في مجال الطِّبِّ الوقائي والتثقيف الصِّحِّي، من حيث: رعاية الأفراد وحمايتهم صحيَّاً (جسميَّاً ونفسيَّاً)، السَّبْق العلمي ويتمثل: بالحَجْرِ الصِّحِّي وعدم خروج حتَّى الأصحَّاء من مكان المرض لإمْكانيَّة حَمْلهم للعدْوَى، والترياق (المضاد الحيوي)، واختيار الطبيب الماهر، والتنفير من الطب الكاذب الذي يمتهنه غير الأكفاء.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعاملين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد،

فإنَّ الله عزَّ وجل أنزل الانسان على الأرض واستخلفه عليها ليُعَمِّرها، وأرسَلَ الرُّسل مبشِّرين ومُنذرين، فكانت بعض معجزات الرُّسل تختصُّ بالأمور الطبيِّة مثل عيسى عليه السلام قال تعالى: (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا * وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ * وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي * وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي * وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي * وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ) (المائدة:١١٠)، وذلك لحاجة الناس الدائمة إلى الطب وحفظ النفس، وقد ثبَتَ عن النبي صلى الله عليه وسلم بعض الوقائع التي حصلت معه في المعجزات الطبية[١].

ولقد اهتمَّ الإسلامُ اهتماماً خاصَّاً بالتثقيف الصِّحَّي فكثير ممَّا ورد في القرآن الكريم والسنة النَّبوية المطهَّرة حول الصِّحَّة يندرج في إطار التثقيف الصِّحَّي، وهذه النصوص الشرعية تُشَكِّل للمثقف الصِّحَّي أساساً شرعياً متيناً ينطلق من خلالها في أنشطة التثقيف الصِّحَّي، والتثقيف الصِّحَّي يكون أجدى وأكثر وقعاً في نفوس الناس عندما ننطلق فيه من منطلقات شرعية وتوجيهات دينية، فالناس أكثر تقبُّلاً للإرشادات الصِّحَّية عندما يعلمون أنها جزء من تعاليم دينهم.

---

[١] مثل حديث شفاء عين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في غزوة خيبر، انظر: البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، تحقيق: مصطفى البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط الثالثة، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة خيبر، حديث٢٧٨٣/ ومسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت، كتاب الصحابة، باب فضل علي بن أبي طالب، حديث ٢٤٠٦، وغيرها من الأحاديث في دلائل النبوة.

وقد تناولت تعاليم الإسلام الصحية جميع أبواب التثقيف الصحي والطبِّ الوقائي وفروعها ومنها[٢]:

أولاً: أوامر صحَّة الأفراد والبيئة الإسلامية ونظافتهما، ومن ذلك نظافة البدن؛ الأيدي والأسنان والأظافر والشَّعر، ونظافة الملبس، ونظافة الطعام والشراب، ونظافة الشوارع والبيوت والمدن، ونظافة المياه كالأنهار والآبار.

ثانياً: أوامر لمنع الأمراض المعدية، وتشمل الحجر الصحي، وعزل المريض، وعدم الدخول على الوباء، وعدم الفرار منه، وتعقيم الأيدي قبل الدخول على المريض وبعد الخروج منه، الاستعانة بالطب والدواء، والتطعيم في الوقاية والعلاج.

ثالثاً: أوامر في التغذية، فقد منع الأغذية الضارَّة بالصحة، كالميتة والدم ولحم الخنزير والمخدرات، ومن الأشربة منع الخمر، وشجَّع أكل اللحوم سواءً لحم البر والبحر، وكل مشتقات اللحوم، وشجَّع على أكل ما له قيمة غذائية، إلى جانب الاهتمام بنوعية الغذاء، واهتمَّ الإسلام أيضاً بنظام الغذاء :كمنع الإسراف في الأكل، والأكل دون جوع، والأكل حتى التخمة.

رابعاً: الصحَّة الجنسيَّة، كتحريم الزنا واللواط والعادة السرية، وتحريم الرهبنة واعتزال النساء، ومنع إتيان النساء في المحيض، وأمر بالغسل بعد المحيض وبعد الجماع.

خامساً: الصحة النفسية والعقلية، وهي تعاليم لمنع أسباب التوتر العصبي، وذلك بالأمر بالإيمان بالله وقدره، الصبر على الشدة والمحنة والمصيبة والمرض، تحريم اليأس والانتحار، الأمر بتعاون الناس وتراحمهم لتخفيف أعباء الحياة، ثم منع كل بؤر التوتر في المجتمع كالمقامرة والربا، والمضاربة واللهو غير البريء، والضجة.

سادساً: تشجيع اللياقة البدنية، بالحثِّ على الجهاد، العمل اليدوي والحركة، تشجيع الألعاب الرياضية، المصارعة، ركوب الخيل، السباحة الرمي، المبارزة، السباق بأنواعه، كراهية السمنة والكرش والخمول.

والناظر إلى المجتمع النبوي يلحَظُ فيه قلَّة الأمراض، وقلَّة انتشارها، فلقد جاءت أحاديث كثيرة تؤسِّسُ مبدأ التثقيف الصِّحِّي الوقائي، وتبنِّيه كمُعتقدٍ دينيٍّ يؤجر عليه المسلم، على سبيل المثال: في العبادات كثير من الأحاديث تحثُّ على النظافة الشخصية وحفظ الصِّحَّة، بل ومنها ما كانت النَّظافة شرطاً لصحة القيام بتلك العبادة، مثل أحاديث الاغتسال (الواجب والمسنون)، والوضوء في اليوم خمس مرات، والحثّ على استعمال السواك وتنظيف الفم، والعناية بالأسنان واللثة، وغسل الطبق بعد ولوغ الكلب فيه، وإزالة النجاسات عن البدن والثياب، والنهي عن شرب الخمر، وأكل الحيوانات المحرَّمة، وتحريم الزنا وإتيان المرأة في دُبُرها[٣]، وكذلك تحريم العلاقات الجنسية المحرَّمة، والحثّ على ممارسة

---

[٢] حمدان، سعيد بن صالح، الطب الوقائي في الاسلام، http://www.saaid.net/tabeeb/72.htm

[٣] حيث أشار تقرير لمنظمة الصِّحَّة العالمية أن متعاطي المخدرات بالحقن، والرجال ذوي العلاقات الجنسية مع الرجال، وعاملات الجنس (بيوت الزنا)، هم العنصر الفعَّال لنشر المرض، للمزيد: http://www.emro.who.int/ar/media/news/world-aids-day-1-december-2012.html

الرياضة، وكثير من الأحاديث التي تدلُّ على تأسيس الثقافة الصِّحِّية ودعمها من خلال النصوص الشرعية والتوجيهات النَّبوية، نذكرها في ثنايا البحث إن شاء الله تعالى.

وفي الجانب المجتمعي والبيئي: مثل حديث الأمر بنظافة البيت وعدم التشبُّه بغير المسلمين، وعدم مخالطة المريض (حالة المرض المعدي) كحديث (لا يورد ممرض على مُصح)[٤]، وحديث (فِرّ من المجذوم فرارك من الأسد)[٥] من خلال الحَجْر الصِّحِّي وعدم انتقال المرض، ثمَّ عدم مخالطة أصحاب الأمراض المعدية، وحفظ الأطعمة والأشربة وتغطية الآنية[٦]، وغيرها من الأحاديث النَّبوية التي ترعى حفظ صحة المجتمع.

وغيرها من الأمثلة التي تبين تأسيس النبي صلى الله عليه وسلم لمبدأ التثقيف الصِّحِّي للفرد والمجتمع، وجعله مربوطاً بمبدأ الثواب والأجر، ثمَّ محاسبة المقصّر في ذلك دنيوياً وأخروياً.

مشكلة البحث:

يمكن تلخيص مشكلة البحث ضمن إطار الأسئلة التالية: هل اعتنى الإسلام بالصِّحَّة العامة للفرد والمجتمع؟ ما مدى اعتماد النبي صلى الله عليه وسلم لمبدأ التثقيف الصِّحِّي والوقائي؟ ما هي أهداف التثقيف الصِّحِّي النبوي؟ وما أثرها على المجتمع؟ هل تُعدُّ البلاد الإسلامية متخلفة في المجال الصِّحِّي والتثقيف فيه حتى لو كانت فقيرة؟ وما مدى عناية دين الإسلام بها.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى بيان مدى عناية الطبِّ النبَّوي بمبدأ التثقيف الصِّحِّي، وجعل الثقافة الصِّحِّية (الفردية والمجتمعية) مُعتقداً إسلامياً يؤجر عليه المسلم، ثمَّ نشر المفاهيم والمعارف الصِّحِّية السَّليمة في المجتمع من خلال السنة النَّبوية وأوامر النبي صلى الله عليه وسلم، ومساعدة الناس في حلِّ مشاكلهم الصِّحِّية باستخدام إمكاناتهم، وبناء الاتجاهات الصِّحِّية

---

[٤] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الطب، باب: لا هامة، ج٥، ث٢١٧١، حديث ٥٤٣٧/ مسلم، صحيح مسلم، كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة، ج٧، ص٣١، حديث ٢٢٢١.

[٥] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الطب، باب الجذام، حديث ٥٣٨٠/ ابن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني، المسند، مؤسسة قرطبة، القاهرة، د.ط ، د.ت، مسند أبي هريرة، جزء ٢، صفحة٤٤٣، حديث ٩٧٢٠.

[٦] عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: (إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ – أَوْ أَمْسَيْتُمْ – فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَخَلُّوهُمْ وَأَغْلِقُوا الأَبْوَابَ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا وَأَوْكُوا قِرَبَكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ وَخَمِّرُوا آنِيَتَكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ وَلَوْ أَنْ تَعْرُضُوا عَلَيْهَا شَيْئًا وَأَطْفِئُوا مَصَابِيحَكُمْ) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، ج٣، ص١١٩٥، حديث ٣١٠٦/ ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء، ج٦، ص١٠٦، حديث ٢٠١٢.

الصحيحة، وأخيراً ترسيخ السلوك الصِّحِّي السليم وتغير الخاطئ إلى سلوك صحي صحيح نابع من معتقد ديني حتى يصبح عبادة يؤجر عليه.

وقد قسَّمت البحث إلى تمهيد ومبحثين كما يأتي:

التمهيد وفيه: التثقيف الصِّحِّي في الإسلام، وتعريف التثقيف الصِّحِّي.

المبحث الأول: التثقيف الصِّحِّي على المستوى الشخصي والبيئي.

المطلب الأول: التثقيف الصحي على المستوى الشخصي.

المطلب الثاني: التثقيف الصحي على المستوى البيئي.

المبحث الثاني: الدواء والمداواة في الإسلام.

المطلب الأول: الحثّ على المداواة وأنَّ لكل داء دواء.

المطلب الثاني: تجريد الطب من الشعوذة والدجل.

المطلب الثالث: اختيار الاختصاصي المناسب (الطبيب الماهر).

ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد

لقد شهد الناس في العقود الماضية تغيُّراً جذرياً في أنماط الأمراض وانتشارها بين أفراد المجتمع من الأمراض المعدية كالأمراض الجنسية، إلى الأمراض المزمنة غير المعدية كالسرطان بأنواعه، لاسيَّما الأمراض التي يُعبَّر عنها بأمراض النمط المعيشي (كأمراض الضغط، والقلب، والسكري) اليومي,، كثير من هذه الأمراض إنما هي نتيجة لسلوك غذائي أو معيشي خاطئ، ومن هنا فإنَّ التثقيف الصِّحِّي هو حجر الزاوية للوقاية من هذه الأمراض، بل هو أول عنصر فعَّال لتعزيز الصِّحَّة، فمن خلاله يتم الارتقاء بالثقافة الصِّحِّية، والمعلومات وبناء التوجُّهات وتغيير السلوكيات الصِّحِّية الخاطئة إلى توجهات صحيحة.

وخلال السنوات الأخيرة تمَّ الارتقاء بمفهوم (التثقيف الصِّحِّي) فأصبح علماً من علوم الصِّحَّة التي تُدّرَّس في المعاهد والجامعات[٧]، ويستخدم النظريات السلوكية، والتربوية، وأساليب الاتصال، ووسائل التعليم، ومبادئ الإعلام للارتقاء بالمستوى الصِّحِّي للفرد والمجتمع.

التثقيف الصِّحِّي في الإسلام:

لقد اهتمَّ الإسلام اهتماماً خاصّاً بالتثقيف الصِّحِّي، فكثير مما وردفي القرآن الكريم والسنة النَّبوية المطهَّرة حول الصِّحَّة؛ يندرج في إطار التثقيف الصِّحِّي، والحثّ على العناية بالجسم والصِّحَّة المجتمعية، ابتداءً بالتثقيف الصحِّي والوقاية، ثمَّ بالمضادات الحيوية، ثم بالحثِّ على العلاج والتداوي، واختيار الطبيب الماهر بعمله، وترك الشعوذة وما يتصل بها، وهذه النصوص الشرعية تُشكِّل للمثقف الصِّحِّي أساساً شرعياً متيناً، ينطلق من خلالها في أنشطة التثقيف الصِّحِّي، فالتثقيف الصِّحِّي يكون أجدى وأكثر وقعاً في نفوس الناس عندما ننطلق فيه من منطلقات شرعية، وتوجيهات دينية فالناس أكثر تقبُّلاً للإرشادات الصِّحِّية، عندما يعلمون أنها جزء من تعاليم دينهم، قال تعالى: (إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) (سورة البقرة:٢٢٢)، قال القرطبي[٨] في تعليقه على الآية: والمتطهرون أي بالماء من الجنابة والأحداث؛ قاله عطاء وغيره. وقال مجاهد: من الذنوب؛ وعنه أيضاً: من إتيان النساء في أدبارهنّ، ابن عطية: كأنه نظر إلى قوله تعالى حكاية عن قوم لوط: (أَخْرِجُوهُمْ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ) (الأعراف: ٨٢).

فالطَّهارة والنظافة هي الأصل في حياة المسلم وعباداته، وهو ما تتميز به المجتمعات الإسلامية، فالمسلم يبدأ يومه بغسل يديه قبل البدء بأي عمل امتثالاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلاَ يَغْمِسْ يَدَهُ فِي الإِنَاءِ حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلاَثًا فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِى أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ)[٩].

---

[٧] افتتحت بعض الجامعات قسماً مستقلاً في كليات التمريض اسمه (قسم التثقيف الصحي)، ويعطى فيه دراسات عليا.

[٨] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الثانية ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، ج٣، ص٩١.

[٩] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب كَرَاهَةِ غَمْسِ الْمُتَوَضِّئِ وَغَيْرِهِ يَدَهُ الْمَشْكُوكَ فِى نَجَاسَتِهَا فِى الإِنَاءِ قَبْلَ غَسْلِهَا ثَلاَثًا، ج١، ص١٦٠، حديث٦٦٥/ والحديث رواه أصحاب السنن.

وأثنى الله على المتطهرين فقال: (فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا) (التوبة: ١٠٨)، وجعل الشرط الأساسي لصحة الصلاة الوضوء فقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ فاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ وَإِن كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا) (المائدة:٦)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حثه على النظافة والاغتسال: (لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء...) الحديث[١٠].

كما جعل الإسلام طهارة البدن شرطاً لأداء أهمِّ أركانه وهي الصلاة، كذلك طلبها في كثير من العبادات[١١]، ومن خلال الأحاديث الطبيَّة دأب العلماء والمحدِّثون على إفراد أحاديث الطبِّ النَّبوي في أبواب خاصَّة في كتبهم[١٢]، ومنهم من أفردها بالتأليف في مصنَّفٍ مستقلٍّ[١٣].

الصِّحَّة والتثقيف الصِّحِّي:

اتَّفقت المنظمات والهيئات الصِّحِّيَّة العالمية على تعريفٍ علميٍّ حديثٍ للصِّحة، حيث عرَّفت منظمة الصِّحَّة العالمية (الصِّحَّة) بقولها: (هي حاله من التكامل البدني، والنفسي، والعقلي، والاجتماعي، والروحين وليست مجرد الخلو من المرض أو العجز)[١٤].

وتُذكر للتثقيف الصِّحِّي عدَّة تعريفات نذكر منها ما يلي[١٥]:

- عملية إعلامية هدفها حثُّ الناس على تبنِّي نمط حياة وممارسات صحية سليمة.
- مساعدة الناس على تحسين سلوكهم بما يحفظ صحتهم.
- هو السعي المتواصل لتعزيز صحة الفرد والمجتمع، ومحاولة منع أو التقليل من حدوث الأمراض وذلك من خلال التأثير على المعتقدات، الاتجاهات، والسلوك فردياً ومجتمعياً.
- هو عملية يتحقق عن طريقها رفع الوعي الصِّحِّي عن طريق تزويد الفرد بالمعلومات والخبرات بقصد التأثير في معرفته وميوله و سلوكه من حيث صحته و صحة المجتمع الذي يعيش فيه.

---

[١٠] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المواقيت، باب الصلوات الخمس كفارة، ج١، ص١٩٧، حديث ٥٠٥ / مسلم، صحيح مسلم، كتاب المساجد، باب المشي إلى الصلاة، ج٢، ص١٣١، حديث ١٥٥٤.

[١١] مثل مسِّ المصحف، والطواف بالكعبة، والمكوث في المسجد والاعتكاف، وغيرها من العبادات.

[١٢] كما فعل البخاري (كتاب الطب)، ومسلم (كتاب الأشربة، كتاب السلام)، وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه أفردوا في سننهم (كتاب الطب).

[١٣] كما فعل ابن القيم الجوزية بتأليفه كتاب (الطب النبوي).

[١٤] للمزيد انظر: http://www.who.int/suggestions/faq/ar/ (موقع منظمة الصِّحَّة العالمية)

[١٥] للمزيد يُنظر: موقع منظمة الصِّحَّة العالمية، الحق في الصِّحَّة/ وموقع ويكيبيديا (التنور الصِّحِّي) ar.wikipedia.org/wiki//
Peter R. Koongstvedt, "The Managed Health Care Handbook," Fourth Edition, Aspen Publishers, Inc., 2001, page 788 ISBN 0-8342-1726-0

ومن خلال التعريفات السابقة للتثقيف الصِّحِّي يمكننا القول بأن التثقيف الصِّحِّي الإسلامي: (هو الوسائل الهادفة إلى الارتقاء بالمعلومات الصِّحِّية لدى الفرد والمجتمع بناء على العقيدة، وغرس السلوكيات الصِّحِّية الصِّحِّيحة للفرد والمجتمع من خلال النصوص الشرعيَّة).

والتثقيف الصِّحِّي والطبُّ الوقائي يتداخلان في المحافظة على الفرد والمجتمع في أحسن حالاته الصِّحِّية، وذلك عن طريق:

١- وقايته من الأمراض قبل وقوعها، ومنع انتشار العدوى إذا وقعت.

٢- صيانة صحته بتحسين ظروف معيشته وإبعاد ما يضرُّ بصحته، وحثِّه على طلب العلاج.

أهداف التثقيف الصِّحِّي:

للتثقيف الصحي عده أهداف يسعى للوصول إليها ثمَّ تعزيزها، منها:

-نشر المفاهيم والمعارف الصِّحِّية السَّليمة في المجتمع.

-تمكين الناس من تحديد مشاكلهم الصِّحِّية واحتياجاتهم.

-مساعدة الناس في حل مشاكلهم الصِّحِّية باستخدام إمكاناتهم.

-ترسيخ السلوك الصِّحِّي السليم وتغيير السلوك الخاطئ إلى سلوك صحي صحيح[١٦].

الهدف النهائي للتثقيف الصِّحِّي هو:

-تحسين الصِّحَّة على مستوى الفرد والمجتمع، وخفض حدوث الأمراض، وخفض الإعاقات والوفيات، ثمَّ تحسين نوعية الحياة للفرد والمجتمع.

لماذا التثقيف الصِّحِّي؟

الجميع يحتاج إلى التثقيف الصِّحِّي كباراً وصغاراً ، رجالاً ونساء ، الأمي والمتعلم لأنه يعمل على تحسين الوعي ورفع مستوى الاهتمام والإدراك لدى كافة شرائح بالمجتمع.

عناصر التثقيف الصِّحِّي:

التثقيف الصِّحِّي في حقيقته هو عملية اتِّصال حيث يتمُّ فيه نقل الرسالة (المعلومات والمعارف الصِّحِّية) من المرسل (المثقِّف الصِّحِّي) إلى المستقبل (المستهدف بالتثقيف الصِّحِّي)؛ عن طريق وسيلة للتثقيف الصِّحِّي[١٧].

ومن هنا فإنَّ عناصره هي: الرسالة الصِّحِّية، المثقِّف الصِّحِّي، المستهدَف بالتثقيف، وسيلة التثقيف الصِّحِّي.

---

[١٦] موقع منظمة الصِّحَّة العالمية، http://www.emro.who.int/ar/health-education/physical-activity/background.html

[١٧] موقع منظمة الصِّحَّة العالمية، http://www.who.int/mediacentre/factsheets/fs323/ar/

ولكي تكون عملية التثقيف الصِّحِّي فاعلة ومؤثرة يستلزم أن تحقق هذه العناصر بعض المتطلبات، والناظر إلى التوجيهات النَّبوية يجدها اشتملت على هذه المتطلبات وهي:

- الرسالة الصِّحِّية يجب أن تكون المعلومة صحيحة، وواضحة، ومفهومة وفي مستوى المتلقي، ومشوِّقة وتحقق الهدف المنشود، ويظهر ذلك جلياً في الخطاب النبوي، من حيث سهولة الخطاب، التشويق بربطه بالأجر والثواب.

- المثقِّف الصِّحِّي: تكون لديه المعرفة (المعلومة)مع القدرة على توصيلها، ويكون مقتنعاً، ومؤمناً بالرسالة التي ينوي إيصالها، ولديه مهارات اتصال، وذلك متحقِّقٌ في النصوص الشرعية النَّبوية (إنما هي وحي إلهي).

-المستهدف بالتثقيف الصِّحِّي: يجب تحديد درجة فهمه وثقافته، وأن تتوفر فيه الرغبة في التغيير مع التركيز على حاجته الصِّحِّية.

-وسائل التثقيف الصِّحِّي:

تتنوع وسائل التثقيف الصِّحِّي المستخدمة في نشر المعلومات الصِّحِّية، من وسائل تقليدية نمطية، إلى تقنيات عصرية حديثة، وكلَّما كانت وسيلة الاتصال تفاعلية، وتخاطب أكثر من حاسَّة كلَّما كان تأثيرها أكبر، وفي عصره حاول النبي صلى الله عليه وسلم استخدام كافَّة الوسائل المتاحة لتوصيل المعلومات، ومن خلال عدَّة وسائل منها:

١- الأسلوب التفاعلي في إيصال المعلومة الصِّحِّية، حيث كان يتوضأ أمام الصحابة، ويغسل يديه قبل الطعام، فعَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ وَهُوَ جُنُبٌ تَوَضَّأَ وُضُوءَهُ لِلصَّلاةِ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ غَسَلَ يَدَيْهِ[١٨].

٢- استخدام المنبر (وهو أكبر وسيلة إعلامية وقتها): فقد نقلت كثير من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم من خلال حديثه على المنبر، وتعليم الناس ما يحتاجونه، أو في المجالس العامَّة والحلقات.

٣- التوجيه الفردي وقت الحاجة: حيث كانت بعض الأحاديث الصِّحِّية عبارة عن توجيه نبوي قبل وقت الحاجة إليه.

---

[١٨] أحمد، المسند، مسند عائشة رضي الله عنها، ج٦، ص١١٩، حديث٢٤٩١٨/ أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت، كتاب الطهارة، باب الجنب يأكل، ج١، ص٨٨، حديث٢٢٢/النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم حسن شلبي، باب غُسْلُ الْجُنُبِ يَدَيْهِ إِذَا طَعِمَ، ج٦، ص٢٥٥، حديث٦٧٠٤، والحديث صحَّحه الشيخ شعيب الأرنؤوط والألباني.

المبحث الأول: التثقيف الصِّحّي على المستوى الشخصي والبيئي.

المطلب الأول: التثقيف الصِّحّي على المستوى الشخصي.

تنطلق قوة المجتمع وتماسكه، ثمَّ مدى صحَّة أفراده كافَّة من خلال ثقافة أفراده واتبّاعهم السلوكيات الصِّحّية الصِّحّيحة، ويكون ذلك من خلال معرفتهم بالطرق الصِّحّية والأنماط المعيشية الصِّحّيحة، والمعارف التي تدعم هذه السلوكيات، وقد اعتنى الإسلام بالثقافة الصِّحّية الشخصيَّة من بداية حياة الإنسان، فمنذ ولادته حتى مماته هناك سلوكيات صحيَّة ينبغي على الفرد اتّباعها والعمل بها، على المستوى الفردي، والمستوى الاجتماعي.

وعلى المستوى البيئي؛ اعتنى الإسلام بالسلامة العامَّة، والسلوكيَّات البيئيَّة الصِّحّيحة التي تحفظ صحَّة المجتمع وسلامة أفراده، وذلك من خلال ما سيأتي معنا لاحقاً عند بيان صحة المجتمع.

والناظر إلى تعاليم الإسلام وأوامره لأفراده من الناحية الصِّحّية يرى أنها سبقت سائر الأمم في تثبيت الصِّحّة العامة كعقيدة يتبنَّاها المجتمع، ثمَّ يؤجر عليها لاتّباع أوامر دينه وعقيدته، فمنذ اليوم الأول لولادة الطفل شرع الإسلام إماطة الأذى عن الطفل، فقال صلى الله عليه وسلم: (مَعَ الْغُلاَمِ عَقِيقَةٌ فَأَهْرِيقُوا عَنْهُ دَمًا وَأَمِيطُوا عَنْهُ الأَذَى)[١٩]، والأذى: قيل هو الشعر الذي يكون على رأسه عند الولادة، وقيل قلفة الذكر التي تقطع عند الختان، وأيُّ الأمور كانت: فهو لفظ نبوي عام فيه أمر بإزالة الأذى عن الطفل.

ثمَّ أمر الإسلام بسنن الفطرة التي تشمل الذكر والأنثى، والتي لم تُذكر في أوامر الديانات الأخرى صريحةً، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: (الْفِطْرَةُ خَمْسٌ: الْخِتَانُ، وَالِاسْتِحْدَادُ، وَقَصُّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ، وَنَتْفُ الآبَاطِ)[٢٠]، وفي رواية مسلم عن عائشة -رضي الله عنها- (عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ وَإِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ وَالسِّوَاكُ وَاسْتِنْشَاقُ الْمَاءِ وَقَصُّ الأَظْفَارِ وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ وَنَتْفُ الإِبْطِ وَحَلْقُ الْعَانَةِ وَانْتِقَاصُ الْمَاءِ)، قَالَ زَكَرِيَّاءُ قَالَ مُصْعَبٌ: وَنَسِيتُ الْعَاشِرَةَ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ الْمَضْمَضَةَ، زَادَ قُتَيْبَةُ قَالَ وَكِيعٌ: انْتِقَاصُ الْمَاءِ يَعْنِي الِاسْتِنْجَاءَ)[٢١].

---

[١٩] رواه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب العقيقة، باب إماطة الأذى عن الصبي والعقيقة، ج٥، ص٢٠٨٢، حديث ٥١٥٤/ أبو داود، السنن، كتاب الضحايا، باب العقيقة، ج٣، ص٦٦، حديث ٢٨٤١.

[٢٠] رواه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب اللباس، باب قص الشارب، ج٥، ص٢٢٠٩، حديث٥٥٥٠/ ومسلم، الصحيح، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، ج١، ص١٥٢، حديث ٦٢٠/ (الختان): قطع قلفة الذكر وهي الجلدة التي تكون على أعلى الذكر عند الولادة، (الاستحداد): حلق شعر العانة، وهي الشعر الذي يكون حول الفرج أو الذكر، (الإبط): ما تحت مفصل العضد مع الكتف، (تقليم): من القلم وهو القطع والقص.

[٢١] مسلم، الصحيح، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، ج١، ص١٥٣، حديث ٦٢٧ / أبو داود، السنن، كتاب الطهارة، باب السواك من الفطرة، ج١، ص١٩، حديث ٥٣.

ونقل ابن حجر عن ابن العربي أنَّ سنن الفطرة تبلغ ثلاثين خصلة، وذكر ابن حجر أنَّها تزيد على ثلاثين، فقال: (فإذا أراد خصوص ما ورد بلفظ الفطرة فليس كذلك، وإن أراد أعمَّ من ذلك فلا تنحصر في الثلاثين، بل تزيد كثيراً)[22].

ومن خلال النظر في هذه السنن النَّبوية؛ التي جعلت هذه العادات الصِّحَّية من سنن الإسلام، ورسَّخت هذه المفاهيم في عقيدة أفرادها، نرى مدى عناية الإسلام بمفهوم التثقيف الصِّحِّي الصَّحِّيح لأفراده، فمن بداية حياة الفرد يسير مع العادات الصِّحَّية وينشأ عليها، وتبقى العادات الصِّحَّية مطلوبة منه بعد بلوغه ويحاسب عليها، والناظر إلى هذه العادات يراها مطلب يفرضه العقل الصَّحِّيح والطبُّ الحديث، وهي مما تتبنَّاه الدول وتسعى لنشره بين أفرادها في كافَّة المجتمعات (المسلمة وغير المسلمة).

ويتعلَّقُ بهذه الخصال مصالح دينية ودنيوية، تدرك بالتَّتبُّعِ والنَّظر، ويطول استقصاؤها هنا، نذكر منها: تحسين الهيئة، وتنظيف البدن جملةً وتفصيلاً، والاحتياط للطهارتين، والإحسان إلى المخالط والمقارن؛ بكفِّ ما يتأذى به من رائحة كريهة، ومخالفة غير المسلمين بهذه العادات، وامتثال أمر الإسلام، والمحافظة على ما أشار إليه قوله تعالى: (وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) (غافر: ٦٤) لما في المحافظة على هذه الخصال من مناسبة ذلك، وكأنه قيل: قد حسَّنتُ صوركم فلا تشوِّهوها بما يُقبِّحها، أو حافظوا على ما يستمرُّ به حسنها، وفي المحافظة عليها محافظة على المروءة وعلى التآلف المطلوب في المجتمع وبين الناس، حتى بين الزوج وزوجته.

فثقافة السِّواك: هي عبارة عن تنظيف الأسنان، والعناية بها، حتى يسنُّ للمسلم أن يستاك للمسلم خمس مرات، أي يقوم بتنظيف أسنانه في اليوم خمس مرات، وفيه تظهر مدى العناية بالأسنان والفم أيَّما عناية، وفي الحديث: (لَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي، أَوْ عَلَى النَّاسِ – لأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلاَةٍ)[23]، فإنَّ الفم يحتوي على ملايين الجراثيم بالملمتر المكعب الواحد من اللعاب، وهي تتضاعف كل ساعة، وتؤثر على رائحة الفم والأسنان، وتتكون على الأسنان لويحة جرثومية تلتصق بها، وتتكون سريعاً على الأسنان، وهذه اللويحة هي المسؤولة عن أمراض اللثة والأسنان، وليس للطعام دخل بها كما يعتقد الناس، أنما تتكون بشكل متكرر بفعل الجراثيم[24]، وعن طريق هذه الجراثيم تكثر أمراض الفم: كتسوُّس الأسنان، والتهاب اللثة، والتهاب اللوزتين، وغيرها من الأمراض.

---

[22] ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة – بيروت ، ١٣٧٩هـ، ج١٠، ص٣٣٧.

[23] رواه البخاري عن أبي هريرة مرفوعاً، الجامع الصحيح، كتاب الجمعة، باب السواك يوم الجمعة، ج١، ص٣٠٣، حديث٨٤٧/ مسلم، الصحيح، كتاب الطهارة، باب السواك، ج١، ص١٥١، حديث ٦١٢.

[24] القضاة، عبد الحميد، تفوق الإسلام في الطب الوقائي، المستشفى الإسلامي، الأردن، ط أولى، ١٩٨٧م، ص١٧٤. (والدكتور هو مختص بعلم الجراثيم).

ولهذا حثَّ النبي صلى الله لعيه وسلم على استخدام السواك، حتى ليس في وقت الصلاة، عند دخول البيت، و عند النوم وبعد الاستيقاظ من النوم، وللصائم وللمفطر.

ويتميَّز عود الأراك عن غيره كفرشاة الأسنان وغيرها بعدة أمور منها:

ألياف الدقيقة اللطيفة التي تقوم بتنظيف الأسنان، ثمَّ احتواؤه على مواد منظفة وبلورات السيليس، وأملاح معدنية ومواد صمغية، واحتواؤه على مواد كيميائية مضادة للعفونة وقاتلة للجراثيم فهو يحتوي على مادة شبيهة بالبنسلين، ومادة السنجرين وهي ذات تأثير شديد على الجراثيم، ومادة حمض العفص وهو قاتل للجراثيم ومطهر قوي ويعالج جروح اللثة والتهاباتها، كذلك احتواؤه على مادة الفلورايد والسيليكون اللتان تساعدان على مقاومة البكتيريا والألوان المترسبة، عدا عن رائحته العطرية المزكية للفم[٢٥].

وأمَّا الاستنشاق والاستنثار والمضمضة؛ التي هي من سنن الوضوء، يقوم بها المسلم في اليوم خمس مرات، للصغير والكبير، والذكر والأنثى، ومن خلال الاستنشاق الاستنثار[٢٦]، والمضمضة: يعتني المسلم بصحَّة فمه وأنفه، وإخراج ما فيها من الأوساخ التي قد تكون دخلت فيه خلال اليوم، فيحمي نفسه من الأوساخ والأمراض التي قد تدخل من هذين المنفذين، لا سيَّما وأنَّ كثير من الأمراض تدخل من خلال الجهاز التنفسي والجهاز الهضمي.

أمَّا غسل البراجم: وهي العُقَد التي في ظهور الأصابع، واحدتها برجمة، وهي المواضع التي تتَّسخُ ويجتمع فيها الوسخ، ولا سيَّما ممَّن لا يكون طري البدن، وقال الغزالي: كانت العرب لا تغسل اليد عقب الطعام، فيجتمع في تلك الغضون وسخ، فأمر بغسلها، قال النووي: وهي سنة مستقلة، ليست مختصَّة بالوضوء، يعني أنها يحتاج إلى غسلها في الوضوء، والغسل، والتنظيف، وقد أُلحق بها إزالة ما يجتمع من الوسخ في معاطف الأذن وقعر الصماخ، فإنَّ في بقائه إضراراً بالسمع[٢٧].

أمَّا نتف الإبط وحَلْق العانة: فهي من الأمور التي تطلبها الفِطَر السَّليمة، وفيها الحفاظ على نظافة الجسم وعدم تفشِّي الأمراض فيها، كالقمل والأمراض الجلديَّة، وفيها حفاظ على النظافة الشخصية وحُسْن المظهر، وإزالة ما يُنفِّرُ الفرد بين الناس.

أمَّا الاستنجاء (انتقاص الماء): فهي ممَّا تميَّز بها المسلمون قديماً، حيث كان العرب يستنجون بالحجارة أو مما يجدونه في البريَّة من عظم أو روث الحيوانات، فجاء الإسلام ورسَّخ ثقافة النظافة الصِّحَّية، ثمَّ أمر بالاستنجاء وغسل القبل والدبر بعد قضاء الحاجة، وهي من شروط صحة الصلاة التي تطلب من المسلم خمس مرات في

---

[٢٥] للمزيد ينظر: كامل، محمد، الإعجاز العلمي في الإسلام، دار الكتب الحديثة، مصر، ط الثانية، ص٢٠/ الشمَّري، عبد الله، السواك أجر وعلاج، المجلة العربية، إصدار شهر آذار، ١٩٨٥م.

[٢٦] والاستنشاق إدخال الماء إلى الأنف، والاستنثار :هو طرح الماء الذي يستنشقه المتوضئ أي يجذبه بريح أنفه لتنظيف ما في داخله فيخرج بريح أنفه/ ابن حجر، فتح الباري، ج١، ص٢٦٢.

[٢٧] للمزيد يُنظر: ابن حجر، فتح الباري، ج١٠، ص٣٣٨.

اليوم، ونهى الإسلام عن الاستنجاء بكلِّ ما يستفاد منه في البيئة المحيطة كالعظم والنباتات التي تكون طعاماً للحيوانات، ثمَّ نهى الإسلام عن الاستنجاء باليد اليمنى، التي تكون للأكل والشرب عادةً، وجعل اليد اليسرى للاستنجاء، وفي هذا الأمر ثقافة صحيَّة عالية، تتركز بالحفاظ على صحة الفرد من انتقال بعض الأمراض من الأوساخ، ثمَّ دخولها الجسم عن طريق اليد في الطعام.

أمَّا قصُّ الأظافر: من المعلوم لدى الناس أنَّ الأظافر هي من الأماكن التي تجتمع فيها الأوساخ في اليد، ولا تذهب بالغسل العادي لليد، وخاصَّة لأصحاب المهن اليدويَّة، فجاء الإسلام داعياً أفراده (ذكوراً وإناثاً) لقصِّ الأظافر، وتنظيفها عند الحاجة، وليس كما يفعل بعض المسلمين الآن من مخالفة السنة واتِّباع غير المسلمين في إطالة أظافرهم، فمن سنن الإسلام وممَّا أمر به النبي صلى الله عليه وسلم قصَّ الأظافر، وسنن الإسلام أوْلى بالاتِّباع من سنن غير المسلمين.

ومن خلال ما سبق في بعض السنن التي شرعها الإسلام نرى مدى ترسيخ الثقافة الصِّحِّية، ومدى حرص الإسلام على حماية الفرد من الأمراض، كذلك إبعاد ما يُنفِّر الفرد في مجتمعه والعناية بمظهره، وفي هذه السنن التي تكون أحياناً مطلب يومي يتعدَّى خمس مرات في اليوم (كالمضمضة، والاستنشاق، والاستنثار، والسواك)، ومنها ما يكون مرة في اليوم (كغسل البراجم)، ومنها ما يكون في كل فترة مرة واحدة حسب الحاجة (كنتف الإبط، وحَلْق العانة، وقص الأظافر)، ومنها ما يكون مرة واحدة في العمر (كالختان).

- **غسل اليد قبل الطعام:**
- عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ وَهُوَ جُنُبٌ تَوَضَّأَ وُضُوءَهُ لِلصَّلاةِ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ غَسَلَ يَدَيْهِ[٢٨]، وفي رواية عند أبي داود: (بَرَكَةُ الطَّعَامِ الْوُضُوءُ قَبْلَهُ وَالْوُضُوءُ بَعْدَهُ)[٢٩].

وفي هذه الأحاديث دلالة على عناية الإسلام بصحة الجسم، وحمايته من الأمراض التي تنتقل عن طريق اليد إلى الفم، فلا يدري المرء ما عَلِقَ بيده قبل الطعام، فجاء الأمر النبوي بجعل غسل اليد سنَّة يتبعها المسلم في حياته اليومية.

[٢٨] النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم حسن شلبي، باب غُسْلُ الْجُنُبِ يَدَيْهِ إِذَا طَعِمَ، ج٦، ص٢٥٥، حديث٦٧٠٤

[٢٩] أبو داود، السنن، كتاب الأطعمة، باب في غسل اليد قبل الطعام، ج٣، ص٤٠٥، حديث٣٧٦٣، والحديث ضعيف.

المطلب الثاني: التثقيف الصحي على المستوى البيئي.

جاءت عدة نصوص شرعية تدعو المسلمين بالحفاظ على الصِّحَّة المجتمعية والبيئة المحيطة بالناس، فالمسلمون يتميَّزون بالنظافة (إنْ اتَّبعوا أوامر الإسلام)، وينبغي على المجتمع المسلم أن يجعل البيئة المحيطة بهم مثالاً على الثقافة الصِّحَّية العلية التي تعلَّموها من دينهم، ومن هذه النصوص التي نقف معها:

- عن عَامِرُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النبي – صلى الله عليه وسلم قال: (إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ فَنَظِّفُوا أُرَاهُ قَالَ أَفْنِيَتَكُمْ وَلاَ تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ)[٣٠]، وفي رواية أبي يعلى والبزّار زادا: (فَنَظِّفُوا أَفْنَاءَكُمْ وَسَاحَاتِكُمْ، وَلاَ تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ تَجْمَعُ الأَكْنَافَ فِي دُورِهَا)[٣١].
- **منع التبوُّل في الأماكن العامة، أو تحت الأشجار وفي الظل:**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ: (اتَّقُوا اللَّعَّانَيْنِ، قَالُوا وَمَا اللَّعَّانَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ فِي ظِلِّهِمْ)[٣٢].

قال القرطبي: (وجاء في الترمذي من حديث معاذ مرفوعاً: (اتقوا الملاعن الثلاث: البراز في الموارد، وقارعة الطريق، والظل بخرأة)، وسميت هذه ملاعن لأنها تجلب اللعن على فاعلها العادي والشرعي؛ لأنَّه ضرر عظيم بالمسلمين؛ إذ يعرِّضهم للتنجيس، ويمنعهم من حقوقهم في الماء والاستظلال وغير ذلك، ويفهم من هذا: تحريم التخلِّي في كل موضع كان للمسلمين إليه حاجة، كمجتمعاتهم، وشجرهم المثمر، وإن لم يكن له ظلال وغير ذلك)[٣٣].

---

[٣٠] رواه الترمذي، الترمذي، محمد بن عيسى، السنن، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ط، د.ت، كتاب الأدب، باب ما جاء في النظافة، ج٤، ص٤٠٩، حديث ٢٧٩٩ (قَالَ أبو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. وَخَالِدُ بْنُ إِلْيَاسَ يُضَعَّفُ)/ الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، دار الحرمين – القاهرة ، ١٤١٥هـ، د.ط، ج٢، ص٢٣١، حديث ٤٠٥٧/ والحديث صحَّح الشيخ الألباني طريق الطبراني منه، انظر: السلسلة الصحيحة، ج١، ص٢٣٥، حديث٢٣٦.

[٣١] أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثُنى الموصلي، المسند، ج١، ص٣٦٨، حديث ٧٩١/ البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو، البحر الزخار (المسند)، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، ط الأولى ، (بدأت ١٩٨٨م ، وانتهت ٢٠٠٩م)، ج٣، ص٣٢٠، حديث ١١١٤/ والحديث صححه الألباني، محمد ناصر الدين، السلسلة الصحيحة، ط١، دار المعارف، الرياض، ١٩٩٢م، ج١، ص٢٣٥، حديث ٢٣٦.

[٣٢] مسلم، الصحيح، كتاب الطهارة، باب النهي عن التخلي في الطرق والظلال، ج١، ص٥٦، حديث ٦٤١/ أبو داود، السنن، كتاب الطهارة، باب الأماكن التي نهى النبي عن التبول فيها، ج١، ص١١، حديث ٢٥.

[٣٣] القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تحقيق: محي الدين مستو وآخرون، دار ابن كثير– دار الكلم الطيب، ط الأولى، ١٤٧١هـ– ١٩٩٦م، كتاب الطهارة، باب ما جاء في النهي عن التبول في الطرقات والظل ج٣، ص١٥٠/ ولم أقف على رواية الترمذي التي ذكرها القرطبي واشار إليها في كلامه.

- **النهي عن التبوُّل في الماء الراكد الذي لا يجري:**

عَنْ جَابِرٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم– (أَنَّهُ نَهَى أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ الرَّاكِدِ)[٣٤]، وفي رواية أبي هريرة عَنِ النبي – صلى الله عليه وسلم– قَالَ: (لاَ يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ ثُمَّ يَغْتَسِلُ مِنْهُ)[٣٥].

وفي الحديث دليل على حفظ الصِّحَّة العامَّة للمجتمع، فربَّما يستعمله الناس لمصالحهم الدينية أو الدنيوية، وربما تَرِدُ عليه البهائم للشرب منه، عدا عن جعل هذا الماء مَكْرهة صحيَّة في المرافق العامة، ممَّا يجعله منبعاً للأمراض والقاذورات في البيئة، كذلك في الحديث حماية من نقل العدوى من الأمراض التي تنتقل بالماء، فربَّما يكون أحد الأفراد مصاباً بمرض مُعدي، فينتقل لغيره بسبب تبوُّله في هذا الماء، قال النووي في تعليقه على الحديث: (وَهَذَا النَّهْي فِي بَعْض الْمِيَاه لِلتَّحْرِيمِ، وَفِي بَعْضهَا لِلْكَرَاهَةِ، وَيُؤْخَذ ذَلِكَ مِنْ حُكْم الْمَسْأَلَة، فَإِنْ كَانَ الْمَاء كَثِيرًا جَارِيًا لَمْ يَحْرُم الْبَوْل فِيهِ لِمَفْهُومِ الْحَدِيث، وَلَكِنَّ الْأَوْلَى اِجْتِنَابه، وَإِنْ كَانَ قَلِيلًا جَارِيًا فَقَدْ قَالَ جَمَاعَة مِنْ أَصْحَابنَا: يُكْرَه وَالْمُخْتَار أَنَّهُ يَحْرُم؛ لِأَنَّهُ يُقَذِّرهُ وَيُنَجِّسهُ عَلَى الْمَشْهُور مِنْ مَذْهَب الشَّافِعِيّ وَغَيْره، وَيَغُرّ غَيْره فَيَسْتَعْمِلهُ مَعَ أَنَّهُ نَجِسٌ)[٣٦].

- **الحجر الصِّحِّي في حال وجود مرض مُعْدٍ:**

عن أبي هريرة — رضي الله عنه– قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: (لاَ يُورِدَنَّ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ)[٣٧]، وفي حديث آخر: (أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ يُحَدِّثُ سَعْداً، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونِ بِأَرْضٍ فَلاَ تَدْخُلُوهَا ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلاَ تَخْرُجُوا مِنْهَا فَقُلْتُ أَنْتَ سَمِعْتَهُ يُحَدِّثُ سَعْدًا ، وَلاَ يُنْكِرُهُ قَالَ نَعَمْ)[٣٨].

وقد فهم كبار الصحابة هذا الفهم، من خلال الحجر الصِّحِّي والابتعاد عن العدوى في الأمراض المعدية، ويُعَدُّ هذا من قدر الله كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (نفرُّ من قدر الله إلى قدر الله)، فقد روى البخاري عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– خَرَجَ إِلَى الشَّامِ حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرْغَ لَقِيَهُ أُمَرَاءُ الأَجْنَادِ أبو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِأَرْضِ الشَّامِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقَالَ: عُمَرُ ادْعُ لِي الْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ، فَدَعَاهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ، فَاخْتَلَفُوا

---

[٣٤] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الوضوء، باب البول في الماء الراكد، ج١، ص٩٤، حديث ٢٣٦/مسلم، الصحيح، كتاب الطهارة، باب النهي عن البول في الماء الراكد، ج١، ص١٦٢، حديث٦٨١.

[٣٥] مسلم، المصدر السابق، ج١، ص١٦٢، حديث ٦٨٢.

[٣٦] النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي — بيروت، ط الثانية ، ١٣٩٢هـ ، ج١، ص٤٥٦.

[٣٧] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الطب، باب لا هامة، ج٥، ص٢١٧٧، حديث٥٤٣٧/ مسلم، الصحيح، كتاب السلام، باب لاَ عَدْوَى وَلاَ طِيَرَةَ وَلاَ هَامَةَ وَلاَ صَفَرَ وَلاَ نَوْءَ وَلاَ غُولَ وَلاَ يُورِدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ، ج٧، ص٣١، حديث٥٩٢٢.

[٣٨] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الطب، باب ما جاء في الطاعون، ج٥. ص٢١٦٣، حديث٥٣٩٦/ مسلم، الصحيح، كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة، ج٧، ص٢٦، حديث٥٩٠٣.

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَدْ خَرَجْتَ لأَمْرٍ، وَلاَ نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَلاَ نَرَى أَنْ تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُوا لِي الأَنْصَارَ، فَدَعَوْتُهُمْ، فَاسْتَشَارَهُمْ، فَسَلَكُوا سَبِيلَ الْمُهَاجِرِينَ وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلاَفِهِمْ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِي مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ مَشْيَخَةِ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْفَتْحِ، فَدَعَوْتُهُمْ، فَلَمْ يَخْتَلِفْ مِنْهُمْ عَلَيْهِ رَجُلاَنِ، فَقَالُوا: نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ، وَلاَ تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ، فَنَادَى عُمَرُ فِي النَّاسِ: إِنِّي مُصَبِّحٌ عَلَى ظَهْرٍ فَأَصْبِحُوا عَلَيْهِ، قَالَ أبو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ: أَفِرَارًا مِنْ قَدَرِ اللهِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ، نَعَمْ؛ نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ اللهِ إِلَى قَدَرِ اللهِ، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ هَبَطَتْ وَادِياً لَهُ عُدْوَتَانِ؛ إِحْدَاهُمَا خَصِبَةٌ، وَالأُخْرَى جَدْبَةٌ، أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الْخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللهِ؟ وَإِنْ رَعَيْتَ الْجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللهِ؟ قَالَ: فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَكَانَ مُتَغَيِّبًا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ، فَقَالَ: إِنَّ عِنْدِي فِي هَذَا عِلْمًا؛ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلاَ تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلاَ تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ قَالَ فَحَمِدَ اللَّهَ عُمَرُ ثُمَّ انْصَرَفَ[٣٩].

- **النهي عن التنفُّس في الإناء أو النفخ فيه:**

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ أَنَّ النَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم– (نَهَى أَنْ يَتَنَفَّسَ فِي الإِنَاءِ)[٤٠]، وفي رواية ابن عباس قَالَ: (نَهَى رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم– أَنْ يُتَنَفَّسَ فِي الإِنَاءِ أَوْ يُنْفَخَ فِيهِ)[٤١].

وجاء النهي عن التنفّس في الإناء أو النفخ فيه لعدة أسباب، منها: لعدم انتقال الأمراض عن طريق الجهاز التنفسي في الأطعمة، ومنها تغيُّر الطعام من النَّفَس، فربما يقع فيه شيء من فم النافخ أو المتنفِّس في الطعام، أو تغيُّر رائحة الطعام من نَفَس النافخ لوجود رائحة في نفسه، وانتقالها في المكان الذي يجلس فيه مع غيره، وفيه من الذوق الذي لا يحبُّه الناس فيما بينهم، قال ابن حجر في الفتح: (وجاء في النهي عن النفخ في الإناء عدة أحاديث، وكذا النهي عن التنفس في الإناء، لأنَّه ربما حصل له تغير من النفس، إما لكون المتنفس كان متغير الفم بمأكول مثلاً، أو لبعد عهده بالسواك والمضمضة، أو لأنَّ النفس يصعد ببخار المعدة، والنفخ في هذه الأحوال كلها أشدُّ من التنفس)[٤٢].

---

[٣٩] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الطب، باب ما جاء في الطاعون، ج٥، ص٢١٦٣، حديث٥٣٩٧/ مسلم، الصحيح، كتاب السلام، باب الطاعون والكهانة والطيرة، ج٧، ص٢٩، حديث٥٩١٥.

[٤٠] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الوضوء، باب النهي عن الاستنجاء باليمين، ج١، ص٦٩، حديث١٥٢/ مسلم، الصحيح، كتاب الطهارة، باب النهي عن الاستنجاء باليمين، ج١، ص١٥٥، حديث٦٣٦.

[٤١] أحمد، المسند، مسند عبد الله بن عباس، ج١، ص٢٢٠، حديث١٩٠٧ /أبو داود، السنن، كتاب الأشربة، باب فِي النَّفْخِ فِي الشَّرَابِ وَالتَّنَفُّسِ فِيهِ، ج٣، ص٣٩٢، حديث٣٧٣٠/ الترمذي، السنن، كتاب الأشربة، باب النهي عن النفخ في الشراب أو التنفس فيه، ج٤، ص٣٠٤، حديث ١٨٨٨، قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح على شرط البخاري، والحديث صحَّحه الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، د.ط، د.ت، ص١٢٧٨، حديث ١٢٧٧٦.

[٤٢] ابن حجر، فتح الباري، ج١٠، ص٩٢.

- **تغطية الآنية والأطباق قبل النوم:**

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (عَنْ جَابِرٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم– أَنَّهُ قَالَ: غَطُّوا الإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ، وَأَغْلِقُوا الْبَابَ، وَأَطْفِئُوا السِّرَاجَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَحُلُّ سِقَاءً وَلاَ يَفْتَحُ بَاباً، وَلاَ يَكْشِفُ إِنَاءً، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدُكُمْ إِلاَّ أَنْ يَعْرُضَ عَلَى إِنَائِهِ عُودًا، وَيَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ فَلْيَفْعَلْ، فَإِنَّ الْفُوَيْسِقَةَ تُضْرِمُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ بَيْتَهُمْ)[٤٣]، وفي رواية: (إِذَا اسْتَجْنَحَ اللَّيْل، أَوْ كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ – فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ الْعِشَاءِ فَحُلُّوهُمْ وَأَغْلِقْ بَابَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللهِ وَأَطْفِئْ مِصْبَاحَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللهِ وَأَوْكِ سِقَاءَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللهِ وَخَمِّرْ إِنَاءَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللهِ وَلَوْ تَعْرُضُ عَلَيْهِ شَيْئًا).

وفي هذا الحديث دلالة واضحة على الحرص النبوي، والتثقيف الصحِّي العالي، فإنَّ كثيراً من القوارض التي تنتشر في الليل وتحمل الأمراض تهدِّدُ حياة الإنسان، ومن خلال هذا التدبير والتثقيف النبوي يتبيَّن مدى حرص النبي صلى الله عليه وسلم على صحَّةِ المجتمع، وحفظ الأطعمة التي تكون في المطبخ، فالمسلم يحرص على نظافة طعامه وشرابه، عدا عن تطبيق السنة النبوية التي هي وحيٌ من الله تعالى، ولهذا تجدُ كثيراً من المجتمع المسلم المثالي قليل الأمراض انطلاقاً من تطبيقه للأوامر النبوية.

- **وضع اليد على الفم عند العطاس (الكمامات):**

عن أبي هريرة: أن النبي صلى الله عليه و سلم كان إذا عطس غطى وجهه بيده أو بثوبه وغض بها صوته[٤٤].

وفي الحديث دلالة واضحة على حفظ المجتمع من انتقال الأمراض، وذلك من خلال منع انتقال الرذاذ إلى الجالسين، واحتماليَّة انتقال بعض الأمراض التي ثبت أنَّها تنتقل بالعطاس ورذاذه، وكذلك بالنَّفَس، وفيه دلالة على جواز لبس الكمَّامات حال الخوف من انتقال بعض الأمراض عن طريق النفس والعطاس، أو ما يقوم مقامها لمنع انتقال الرذاذ إلى المكان المحيط بالمريض.

---

[٤٣] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، ج٣، ص١١٩٥،حديث٣١٠٦/ مسلم، الصحيح، كتاب الأشربة، باب الأَمْرِ بِتَغْطِيَةِ الإِنَاءِ وَإِيكَاءِ السِّقَاءِ وَإِغْلاَقِ الأَبْوَابِ وَذِكْرِ اسْمِ اللَّهِ عَلَيْهَا وَإِطْفَاءِ السِّرَاجِ وَالنَّارِ عِنْدَ النَّوْمِ وَكَفِّ الصِّبْيَانِ وَالْمَوَاشِي بَعْدَ الْمَغْرِبِ، ج٦، ص١٠٦، حديث٥٣٦٨/ كلمات الحديث: (أوكوا) شدوا رأس السقاء بالوكاء وهو الخيط لئلا يسقط فيه شيء، والسقاء ما يوضع فيه الماء أو اللبن ونحو ذلك، (خَمِّرْ) من التخمير وهو التغطية، (تعرض عليه شيئاً) تجعل على عرض الإناء شيئاً كعود ونحوه امتثالاً لأمر الشارع،(وأطفئوا مصابيحكم) اذهبوا نورها ولا يكون مصباحا إلا بالنور وبدونه فتيلة والمراد إذا لم تضطروا إليه لنحو برد أو مرض أو تربية طفل أو نحو ذلك والأمر في الكل للإرشاد وجاء في حديث تعليل الأمر بالإطفاء بأنَّ الفويسقة تجر الفتيلة فتحرق البيت.

[٤٤] الترمذي، السنن، كتاب الأدب، باب خفض الصوت وتخمير الوجه عند العطاس،ج٥، ص٨٦، حديث٢٧٤٥، وقال الترمذي: حسن صحيح/ الحاكم، المستدرك، كتاب الأدب، ج٤، ص٣٢٥، حديث٧٧٩٦، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وصحَّح الذهبي في التلخيص.

- **التوصية بالمضادات والترياق:**

جاء في عدة أحاديث نبوية إشارات على الترياق والما يقوم مقامه كالمضاد الحيوي والمطعوم في عصرنا الحديث، كالوصية بأكل العجوة صباحا، كذلك العسل والحبة السوداء، ونذكر من هذه الأحاديث: عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النبي – صلى الله عليه وسلم– قَالَ: (مَنْ تَصَبَّحَ سَبْعَ تَمَرَاتِ عَجْوَةٍ لَمْ يَضُرُّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ سَمٌّ وَلاَ سِحْرٌ)[٤٥]، وفي رواية مسلم أول الباب زيادة (حتى يمسي) أي كأن هذا الترياق فعال لمدة ١٢ ساعة تقريباً، وفي رواية مسلم عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ: (إِنَّ فِي عَجْوَةِ الْعَالِيَةِ شِفَاءً أَوْ إِنَّهَا تِرْيَاقٌ أَوَّلَ الْبُكْرَةِ)[٤٦]، وفي هذه الاحاديث نصٌّ على الترياق، وهو ما يستعمل لدفع السمِّ وحفظ الجسم منه[٤٧]، كالمضاد الحيوي الآن، كذلك أثبتت الدراسات[٤٨] في خواص العسل والحبة السوداء ما يثبت أنها من المضادات الحيوية، والمقوية لجهاز المناعة في الجسم، وفيه دلالة نبوية لاستخدام ما يحمي الجسم من المضادات التي ليس فيها ضرر للجسم، وما زالت الدراسات تثبت صحية ذلك في كل عام.

جدول يبيِّنُ أسماء بعض الأمراض وكيفية انتقالها:

اسم المرض	**طريقة الانتقال والعَدْوى.**
التفوئيد	الطعام والشراب الملوَّث
إلتهاب الكبد (A/E)	قلَّة النَّظافة الشخصية (ملامسة براز المريض، انتقال العدوى من خلال اليد والملامسة في حال عدم نظافته).
الانفلونزا بأنواعها (الخنازير، الطيور، الشتاء، كورونا)	التنفس والرذاذ من العطاس واللُّعاب.
الملاريا	الدم، ولدغ الحشرات الناقلة للمرض.
السحايا	الرذاذ.
الإيدز، الزهري، السفلس	نقل الدم، الاتصال الجنسي، دم الأم للجنين عن طريق المشيمة.
إلتهاب الكبد B/C/D	الدم الملوث من المريض، السوائل الناتجة من الجسم، الاتصال الجنسي،

[٤٥] رواه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الطب، باب شرب السم والدواء به وبما يخاف منه والخبيث، ج٥، ص٢١٧٨، حديث ٥٤٤٣، وحديث٥١١٣، وحديث٥٤٣٥/ مسلم، الصحيح، كتاب الأشربة، باب فضل تمر المدينة، ج٦، ص١٢٣، حديث ٥٤٦٠/ أبو داود، السنن، كتاب الطب، باب تمرة العجوة، ج٤، ص٨، حديث٣٨٧٨.

[٤٦] مسلم، الصحيح، كتاب الأشربة، باب فضل تمر المدينة، ج٦، ص١٢٣، حديث٥٤٦٢/ أحمد، المسند، مسند عائشة رضي الله عنها، ج٦، ص١٠٥، حديث ٢٤٧٨١.

[٤٧] قال ابن الجوزي : (تِرْيَاقٌ التِّرْيَاقُ ما يُسْتَعْمَلُ لِدَفْعِ السُّمِّ وهو روميٌّ مُعَرَّبٌ ويُقَالُ دِرْيَاقُ وطِرْيَاقُ)، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي، غريب الحديث، دار الكتب العلمية - بيروت، ط الأولى ، ١٩٨٥م، ج١، ص١٠٦.

[٤٨] للمزيد ينظر: النسيمي، الدكتور الطبيب محمود ناظم، الطب النبوي والعلم الحديث، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، ط الأولى، ١٩٨٤م، ج٣، ص٧٠-٨٠ و ص٣٢٧ وما بعدها (وفي الكتاب ذكر الطبيب كثيراً من الدراسات والمؤتمرات التي تثبت ذلك)/القضاة، شرف، هل أحاديث الطب النوبي وحي، ص٢٢ وص٢٥.

	المشيمة للجنين
إيبولا	ملامسة دم الأنسان المريض أو الحيوان المريض، أو أي سائل يخرج من الجسم للمريض.

المبحث الثاني: الدواء والمداواة في الإسلام.

المطلب الأول: الحثّ على المداواة وأنَّ لكلِّ داء دواء.

كان العرب قبل الإسلام ممن برع في الطبِّ، وكان أهل البادية يعرفون الأمور الطبية والأعشاب البرية وفوائدها، وذلك لحاجتهم لها في حياتهم اليومية، وهذا ما تتناقله الأجيال التي تكون قريبة من الحياة البدويَّة، أو الحياة القرويَّة، فيعرف الجميع خصائص بعض النَّباتات كالزَّعتر والنعناع والحُلْبة وغيرها مما تتناقله الأجيال، ثمَّ جاء الإسلام ليعزِّز هذه الثقافة لدى الأفراد، وجَعْلِها كعقيدة ووحي جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم، وتصحيح بعض المفاهيم الخاطئة، حول بعض العادات التي كان يمارسها ويتداوى بها الناس كما سيأتي معنا. وفي باب الحثّ على التداوي شرع الإسلام البحث عن الدواء لكلِّ مرض، وهو من باب الأخذ بالأسباب، والتوكل على الله، فقد جاءت عدَّة أحاديث تحثُّ على التداوي والبحث عن علاج هذه الأدواء، مع التوكل على الله وطلب الشفاء منه، ونقف هنا مع بعض هذه الأحاديث التي تحثُّ على التداوي وحفظ الصِّحَّة، منها:

١. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلاَّ أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً)[٤٩].
٢. عن زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك قال: قالت الأعراب يا رسول الله ألا نتداوى؟ قال: نعم يا عباد الله تداووا فإنَّ الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء أو قال دواء إلا داء واحد قالوا يا رسول الله وما هو؟ قال الهرم)[٥٠].
٣. وروى الإمام أحمد وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: (ما أنزل الله داء، إلا قد أنزل له شفاء، علمه من علمه، و جهله من جهله)[٥١].

[٤٩] رواه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الطب، باب مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلاَّ أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً، ج٧، ص١٥٨، حديث٥٦٧٨/ ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، السنن، دار أبي المعاطي، مصر، د.ط ، د.ت، كتاب الطب، باب ما أنزل الله من داء إلا له شفاء، ج٤، ص٤٩٧، حديث ٣٤٣٦.

[٥٠] رواه الترمذي، محمد بن عيسى، السنن، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي – بيروت د.ط، كتاب الطب، باب الدواء والحثّ عليه، ج٤، ص٣٨٣، حديث ٢٠٣٨، (قال أبو عيسى: وفي الباب عن ابن مسعود و أبي هريرة و أبي خزامة عن أبيه و ابن عباس وهذا حديث حسن صحيح ، وقال الشيخ الألباني: صحيح)/ وابن ماجه، محمد بن يزيد، السنن، كتاب الطب، باب: بَابُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً ، إِلاَّ أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً، ج٤، ص٤٩٧، حديث ٣٤٣٦.

٤. (إن الله لم ينزل داء أو لم يخلق داء إلا أنزل أو خلق له دواء، علمه من علمه و جهله من جهله إلا السام، قالوا: يا رسول الله و ما السام ؟ قال: الموت).

٥. (في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام.)[٥٢]، وفي رواية الترمذي (عليكم بهذه الحبة السوداء، فإن فيها شفاء من كل داء، إلا السام)[٥٣].

٦. روى أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله عز وجل حيث خلق الداء خلق الدواء فتداووا)[٥٤].

وغيرها من الأحاديث التي ذكرها العلماء في كتبهم في خواصِّ بعض العادات، وبعض النباتات.

وقد ذكر ابن حجر في شرحه لبداية كتاب الطب في صحيح البخاري أنَّ الطب نوعان:

- طبُّ جسد، وهو المراد هنا.
- وطبُّ قلب، ومعالجته خاصَّة بما جاء به الرسول عليه الصلاة و السلام عن ربه سبحانه وتعالى.

وأمَّا طبُّ الجسد فمنه ما جاء في المنقول عنه صلى الله عليه و سلم، ومنه ما جاء عن غيره، وغالبه راجع إلى التجربة، ثمَّ هو نوعان: نوع لا يحتاج إلى فكر ونظر، بل فطر الله على معرفته الحيوانات، مثل: ما يدفع الجوع والعطش.

ونوع يحتاج إلى الفكر والنظر، كدفع ما يحدث في البدن مما يخرجه عن الاعتدال، وهو إمَّا إلى حرارة أو برودة، وكل منهما إما إلى رطوبة أو يبوسة أو إلى ما يتركب منهما، وغالب ما يقاوم الواحد منهما بضده.

فالطبيب الحاذق الماهر هو الذي يسعى في إبعاد ما يضرُّ بالبدن، إمَّا قبل المرض كالتثقيف الصِّحِّي والوقاية، أو بعد المرض.

---

[٥١] ابن حنبل، أحمد، المسند، مسند عبد الله بن مسعود، ج١، ص٣٧٧، حديث ٣٥٧٨، (قال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره وهذا إسناد حسن)/ أبو يعلى، أحمد بن علي الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ–١٩٨٤م، ج٩، ص١١٣، حديث٥١٨٣/ والبيهقي في السنن الكبرى.

[٥٢] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الطب، باب الحبة السوداء، ج٥، ص٢١٥٤، حديث٥٣٦٤/ مسلم، الصحيح، كتاب السلام، باب التداوي بالحبة السوداء، ج٧، ص٢٥، حديث٥٨٩٦. (والحديث مخرج في السنن).

[٥٣] الترمذي، السنن، كتاب الطب، باب الحبة السوداء، ج٤، ص٣٨٥، حديث٢٠٤١ قال الترمذي: (وفي الباب عن بريدة و ابن عمر وعائشة وهذا حديث حسن صحيح والحبة السوداء هي الشونيز)/ ابن ماجه، السنن، كتاب الطب، باب الحبة السوداء، ج٤، ص٥٠٥، حديث٣٤٣٨/ وقد أثبتت عدة دراسات مدى نجاعة الحبة السوداء في شفاء عدة أمراض منها: الربو القصبي، والسعال، وتخفيض ضغط الدم، وعلاج تليف الكبد، كما أفاد الدكتور احمد القاضي رئيس مؤسسة الطبي الإسلامي في أمريكا أنها تُعدُّ من أقوى المضادات الحيوية؛ حيث ترتفع قوة الخلايا القاتلة للجراثيم بنسبة ٧٣% إذا أخذت بنسبة غرام واحد صباحاً ومساءً، كما إذا خُلطت مع العسل والثوم، ترتفع هذه الخلايا بنسبة ٣٠٠%، وقد اعترفت بذلك اتحاد الجمعيات الأمريكية للعلوم الحيوية التجريبية، للمزيد ينظر: محمد كامل، الإعجاز العلمي في الإسلام، ص٨٠ وما بعدها بتصرف بسيط/ القضاة، شرف، بحث محكم بعنوان: (هل أحاديث الطب النبوي وحي) ص١٨–ص١٩، مجلة جامعة مؤتة، الأردن، ٢٠٠٢م.

[٥٤] ابن حنبل، المسند، مسند أنس بن مالك، ج٣، ص١٥٦، حديث١٢٦١٨، (وعلَّق عليه الشيخ شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن)/ ابن أبي شيبة، المصنف، كتاب الطب، باب منْ رخَّص في الدواء والطب، ج٧، ص٣٥٩، حديث ٢٣٨٨١.

وقد التفت علماء الحديث من قبل إلى مسألة الحِمْية والتثقيف الصِّحي، فأشار ابن القيم لذلك في كتابه في الطِّب النبوي، وصرَّح بذلك ابن حجر العسقلاني في بداية شرح كتاب الطب للبخاري، فذكر ابن حجر أنَّ مدار الطبِّ بشكل عامٍّ يدور حول ثلاثة أشياء، وذكر أوَّلها التثقيف الصِّحِّي وحفظ الصِّحَّة، وقد جاءت في الإسلام هذه الأشياء الثلاثة:

فقال: (ومدار ذلك على ثلاثة أشياء: حفظ الصِّحَّة، والاحتماء عن المؤذي، واستفراغ المادة الفاسدة، وقد أشير إلى الثلاثة في القرآن، فالأول: من قوله تعالى (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) (البقرة:١٨٤)، وذلك أنَّ السفر مظنة النصب، وهو من مُغيِّرات الصِّحَّة، فإذا وقع فيه الصيام ازداد فأُبيح الفطر، إبقاء على الجسد، وكذا القول في المرض.

الثاني وهو الحمية، من قوله تعالى (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ) (النساء:٢٩) فإنه استنبط منه جواز التيمم عند خوف استعمال الماء البارد.

والثالث من قوله تعالى (أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ) (البقرة:١٩٦) فإنه أشير بذلك إلى جواز حلق الرأس الذي مُنع منه المحرم؛ لاستفراغ الأذى الحاصل من البخار المحتقن في الرأس، وأخرج مالك في الموطأ عن زيد بن أسلم مرسلاً إن النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجلين: أيُّكما أطبُّ؟ قالا يا رسول الله: وفي الطبِّ خير؟ قال: أنزل الداء الذي أنزل الدواء)[٥٥].

وقال النووي: (قَوْله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَنْزَلَ الدَّوَاء الَّذِي أَنْزَلَ الدَّاء) هَذَا إِعْلَام لَهُمْ، وَإِذْن فِيهِ، وَقَدْ يَكُون الْمُرَاد بِإِنْزَالِهِ إِنْزَال الْمَلَائِكَة الْمُوَكَّلِينَ بِمُبَاشَرَةِ مَخْلُوقَات الْأَرْض مِنْ دَاء وَدَوَاء، وَذَكَرَ بَعْض الْأَطِبَّاء فِي قَوْله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (شَرْطَة مِحْجَم أَوْ شَرْبَة عَسَل أَوْ لَذْعَة بِنَارٍ) أَنَّهُ إِشَارَة إِلَى جَمِيع ضُرُوب الْمُعَافَاة وَاللَّهُ أَعْلَم)[٥٦].

وممَّا سبق يتَّضح لنا مدى اهتمام الإسلام بالصِّحَّة العامة لأفراد المجتمع، وذلك من خلال تثقيفهم أوَّلاً، ثم حثِّهم على طلب الدواء والعلاج إنْ ألمَّ بهم مرضٌ، فالمسلم يسعى لأن يكون صحيحاً سليماً من كل مرض، وإنْ قدَّر الله ووقع به مرض؛ سارع إلى الأخذ بالأسباب وطلب التداوي، وذلك عملاً بالأوامر النَّبوية، فالمؤمن القوي أحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍّ خير.

المطلب الثاني: تجريد الطب من الشعوذة والدجل.

سعى الإسلام إلى ترسيخ المفاهيم الصِّحِّيحة في مستويات حياة الفرد كافَّة، فبدأ بالمفاهيم الدينية، ثمَّ الدنيوية، وسعى الإسلام إلى حفظ أفراد المجتمع من السير وراء أيِّ وهمٍ ربما ينجرُّ إليه الفرد، ففي كلِّ زمان ومكان يوجد من أصحاب النفوس الضعيفة من يستغلُّ حاجة الناس، وخاصَّة ممن هم بحاجة ماسَّة إلى العون والعلاج كالمرضى الذين يبحثون عن علاج، وكان من أصحاب هذه النفوس المريضة التي تستغلُّ حاجة الناس

---

[٥٥] ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة – بيروت ، ١٣٧٩هـ، ج١٠، ص١٣٤.

[٥٦] النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج٧، ص٣٦٠، حديث ٤١٠٤.

هم الكُهَّان والمشعوذين، الذين يأكلون أموال الناس بالباطل، وهذا الأمر عرفه الناس قبل الإسلام، فجاء الإسلام وحذَّر من التعاطي مع مثل هؤلاء المشعوذين الذين يدَّعون معرفة الطب دون دليل أو خبرة علميَّة، وكان الطبُّ قبل الإسلام عند المجتمعات كافَّة يختلط بالكهانة والشعوذة كالطب عند المصريين والبابليين والصينيين والعرب، فعندما جاء النبي صلى الله عليه وسلم ورأى هذا الأمر قال: (اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ لاَ بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ)[٥٧]، والرقية هنا ما يقرأ على المريض من أدعية وكلام لشفائه، وهو مما يعرفه العرب قبل الإسلام، وكذلك جميع الأديان، قال ابن حجر: (وقد أجمعوا على جواز الرقى بشروط ثلاثة: أن يكون بكلامه تعالى أو أسمائه أو صفاته، وأن يكون بالعربي أو بما يعرف معناه، وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بتقديره تعالى)[٥٨].

ومن خلال الرقية ربَّما يدخل فيها ما ليس بصحيح، أو ما يكون مخالفاً للإسلام، أو من يدَّعي معرفة الطبَّ وهو بالمشعوذ، ونشر موقع (رسالة الإسلام) الذي يشرف عليه الدكتور عبد العزيز الفوزان، في دراسة للموقع[٥٩] ، حيث أشارت إلى أن حجم الإنفاق على الأعمال الخرافية من دجل وشعوذة في العالم العربي بلغ ١٠ مليار دولار سنوياً، وأنَّ العالم العربي به أكثر من ربع مليون مشعوذ ودجال.

ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن مثل هذه الأعمال وبيَّن أنها من الشرك والشعوذة، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ، قَالَتْ: قُلْتُ: لِمَ تَقُولُ هَذَا وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَتْ عَيْنِي تَقْذِفُ وَكُنْتُ أَخْتَلِفُ إِلَى فُلاَنٍ الْيَهُودِىِّ يَرْقِينِي فَإِذَا رَقَانِي سَكَنَتْ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ إِنَّمَا ذَاكِ عَمَلُ الشَّيْطَانِ كَانَ يَنْخَسُهَا بِيَدِهِ فَإِذَا رَقَاهَا كَفَّ عَنْهَا إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكِ أَنْ تَقُولِي كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ (أَذْهِبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لاَ شِفَاءَ إِلاَّ شِفَاؤُكَ شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَماً)[٦٠].

فبيَّن النبي صلى الله لعيه وسلم مدى كذب المشعوذين، وأخبر الطريق الصِّحَّيح، قال صاحب (عون المعبود) في شرحه للحديث: (وَفِي الْحَدِيث " التَّمَائِم وَالرُّقَى مِنْ الشِّرْك " وَفِي حَدِيث آخَر " مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَلَا أَتَمَّ

[٥٧] مسلم، الصحيح، كتاب السلام، باب لاَ بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ، ج٧، ص١٩، حديث٥٨٦٢/ أبو داود، السنن، كتاب الطب، باب مَا جَاءَ فِي الرُّقَى، ج٤، ص١٢، حديث٣٨٨٨.

[٥٨] ابن حجر، فتح الباري، ج١٠، ص١٩٥.

[٥٩] الدراسة للباحثة رشا عرفة، تاريخ ٢٠٠٩/١٠/٤م.

[٦٠] أبو داود، السنن، كتاب الطب، باب في تعليق التمائم، ج٤، ص١١، حديث ٣٨٨٥/ التميمة : ما يعلق ويعتقد فيه دفع الأذى، وهي عادة جاهلية أرادوا بها دفْع المقادير المكتوبة عليهم، فطلبوا دفْع الأذَى من غير اللّه الذي هو دافِعه/ التولة : نوع من السحر يحبب المرأة إلى زوجها.

اللَّهُ لَهُ " كَأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْتَقِدُونَ أَنَّهَا تَمَامُ الدَّوَاء وَالشِّفَاء وَإِنَّمَا جَعَلَهَا شِرْكًا لِأَنَّهُمْ أَرَادُوا بِهَا دَفْع الْمَقَادِير الْمَكْتُوبَة عَلَيْهِمْ وَطَلَبُوا دَفْع الْأَذَى مِنْ غَيْر اللَّه الَّذِي هُوَ دَافِعه اِنْتَهَى)[61].

وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التداوي بحرام، حتى وإن كان يُظَنُّ العلاج فيه، فعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم–: (إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الدَّاءَ وَالدَّوَاءَ وَجَعَلَ لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءً فَتَدَاوَوْا، وَلاَ تَدَاوَوْا بِحَرَامٍ)[62].

المطلب الثالث: اختيار الطبيب الحاذق الماهر.

أمر الإسلام المجتمع المسلم بترك ما لا يعلمون، وعدم ادِّعاء ما لا يعلمون فقال تعالى: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) (الإسراء:٣٦).

ودعا المسلمين للبحث عن الشخص الماهر في عمله، الامين في صنعته، فقال تعالى مخبراً وموجِّهاً على لسان ابنة الرجل الصالح: (قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ) (القصص:٢٦)، وقال تعالى على لسان يوسف عليه السلام: (قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ) (يوسف:٥٥)، وفي الآيات توجيه ربَّاني باختيار القوي العارف بصنعته، والأمين على هذه الصنعة وما يتبعها من تبعات، وعليم بها ماهر بإدارتها وحسن التصرف فيها.

وأخرج مالك في الموطأ عن زيد بن أسلم مرسلاً إن النبي صلى الله عليه و سلم قال لرجلين: أَيُّكُمَا أَطَبُّ ؟ فَقَالاَ: أَوَ فِي الطِّبِّ خَيْرٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَزَعَمَ زَيْدٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ: أَنْزَلَ الدَّوَاءَ، الَّذِي أَنْزَلَ الأَدْوَاءَ[63].

وتأتي اختيار أهل الكفاءة في شؤون الحياة كافَّة، الدينية والدنيوية، ومن أهمِّ الأمور التي يجب على الفرد اختيار الأكفأ فيها هي الأمور الطبية، ففي الطبِّ يحفظ الجسم الذي هو من الضرورات الخمس في الاسلام وهو(حفظ النفس)، فمن يباشر مهنة الطب بغير علم؛ في الأغلب يجني على الناس بجهله، وادِّعائه لمهنة الطبِّ لكسب المال، وقد جعل الإسلام على من ادَّعى الطبَّ وهو ليس من أهله أنَّ عليه الضمان فيما

---

[61] العظيم آبادي، أبو الطيب محمد شمس الحق، عون المعبود شرح سنن أبي داود، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط الثانية، ١٣٨٨هـ ، ١٩٦٨م، ج٩، ص٨٠٥.

[62] أبو داود، السنن، كتاب الطب، باب الأدوية المكروهة، ج٤، ص٦، حديث٣٨٧٦/ والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ج٢، ص٣٧٧، حديث١٦٣٣.

[63] مالك، ابن أنس، الموطأ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – مصر، د.ط، د.ت، كتاب العين، باب تعالج المريض، ج٢، ص٩٤٣، حديث١٦٨٩/ ابن أبي شيبة، المصنف، كتاب الطب، باب من رخص في الدواء والطب، ج٧، ص٣٦١، حديث٢٣٨٨٦.

تسبَّب به من أذى للمريض، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ تَطَبَّبَ وَلاَ يُعْلَمُ مِنْهُ طِبٌّ فَهُوَ ضَامِنٌ)[٦٤].

أي من تعاطى الطب ولم يسبق له تجربة، ولفظ التفعُّلِ يدلُّ على تكلُّف الشيء، والدخول فيه بكلفة ككونه ليس من أهله (فهو ضامن) لمن طبَّه، بالدية إن مات بسببه، لتهوُّره بإقدامه على ما يقتل، وأمَّا من سبق له تجربة وإتقان لعلم الطبِّ، بأخذه عن أهله من اهل العلم وحاز على ما يثبت ذلك، فطبَّ وبذل الجهد دون تقصير فلا ضمان عليه.

قال الخطابي: (لا أعلم خلافاً في المعالج إذا تعدَّى، فتلف المريض كان ضامناً، والمتعاطي علماً أو عملاً لا يعرفه متعدي، فإذا تولد من فعله التلف ضمن الدية، وسقط عنه القود لأنه لا يستبد بذلك دون إذن المريض، وجناية الطبيب في قول عامَّة الفقهاء على عاقلته)[٦٥].

ولفظ الحديث جاء بصيغة العموم، لكل من ادَّعى نوعاً من أنواع العلاج أو الطبِّ، وهذا يشمل جميع أنواع الأطباء والمعالجين، قال المناوي: (وشمل الخبر من طبَّ، وصفه أو قوله، وهو ما يخص باسم الطبائعي، وبمروده وهو الكحَّال، وبمراهمه وهو الجرائحي، وبموساه وهو الخاتن، وبريشته وهو الفاصد، وبمحاجمه وشرطه وهو الحجام، وبخلعه ووصله ورباطه وهو المجبر، وبمكواته وناره وهو الكواء، وبقربته وهو الحاقن، فاسم الطبيب يشمل الكل، وتخصيصه ببعض الأنواع عُرف حادث)[٦٦].

من هنا نرى مدى عناية الإسلام بمبدأ اختيار الطبيب الماهر في عمله، الأمين في مهنته، ومحاسبة المقصِّر في استخدام هذه المهنة، فلقد نهى القرآن الكريم عن إلقاء النفس في الهلاك فقال تعالى: (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا) (البقرة:١٩٥)، ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن جلب الضرر للنفس، أو التسبب في جلبه للآخرين فقال رَسُولَ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ: (أَنْ لاَ ضَرَرَ وَلاَ ضِرَارَ)[٦٧].

فالإسلام دين شامل لنواحي الحياة كافَّة، فيه الخير للفرد وللمجتمع، ولسائر الأرض، فمن تبع هدى الله فلن يضل أو يشقى، فيحفظ في دنياه صحيحاً معافى، سعيد النفس سليم البدن، وفي آخرته سعيداً راضياً.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، فما أصبنا فمن الله وحده التوفيق، وما أخطأنا فمن أنفسنا وتقصيرنا، نسأله سبحانه وتعالى القبول.

---

[٦٤] أبو داود، السنن، كتاب الديات، باب فِيمَنْ تَطَبَّبَ وَلاَ يُعْلَمُ مِنْهُ طِبٌّ فَأَعْنَتَ، ج٤، ص٣٢٠، حديث٤٥٨٨/ النسائي، السنن، كتاب القسامة، صفة شبه العمد وعلى من دية الأجنة وشبه العمد، ج٨، ص٥٠، حديث٤٨٣٠. (والحديث حسَّنه الألباني).

[٦٥] الخطابي، أبو سليمان أحمد بن محمد، معالم السنن، المطبعة العلمية، حلب، الطبعة الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢م، ج٤، ص٣٨، حديث١٢٢٤.

[٦٦] المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الاولى ١٤١٥ هـ — ١٩٩٤م، ج٦، ص١٣٧.

[٦٧] أحمد، المسند، مسند عبد الله بن عباس، ج١، ص٣٣١. حديث٢٨٦٧ /ابن ماجه، السنن، كتاب الأحكام، بَابُ مَنْ بَنَى فِي حَقِّهِ مَا يَضُرُّ بِجَارِهِ، ج٣، ص٤٣٠، حديث٢٣٤٠، والحديث صحيح.

الخاتمة وفيها أهمُّ النتائج:

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعاملين، وبعد؛ تتلخص أهمُّ نتائج البحث بما يأتي:

١. اهتمَّ الإسلام بتعزيز الثقافة الصحيَّة بأفراده كافَّة دون تمييز بين ذكر أو أنثى، صغير أو كبير، بل اهتمَّ بصحة الطفل الوليد.

٢. كان للطب النبوي قصب السَّبْق في عدة أمور في زمانه إلى زماننا، منها: الحجر الصحي للمرض المعدي الخطير، ليس فقط للمرضى في ذلك المكان، وإنما للأصحَّاء لاحتمالية حملهم للعدوى فيما يسمَّى دور الحضانة في الجسم للمرض، أو أن يكون الشخص ذا مناعة للمرض، ولكنَّه قد ينقله لشخص ذا مناعة أقل.

٣. إنَّ عناية الإسلام بالتثقيف الصحي كان أكبر من إيجاد العلاج، كون الوقاية أسهل من إيجاد العلاج، كذلك أقل كلفة وأسهل للأفراد، أمَّا العلاج فقد أوجد الإسلام بعض الأمثلة لذلك.

٤. حثَّ الإسلام على التداوي وطلب العلاج، وجعل ذلك من الأخذ بالأسباب ومن التوكل على الله تعالى.

٥. اعتنى الإسلام بصحَّة الفرد والبيئة ونظافتهما، ومن ذلك نظافة البدن والأيدي والأسنان والأظافر والشعر، ونظافة الملبس ونظافة الطعام والشراب، ونظافة الشوارع والبيوت والمدن، ونظافة المياه كالأنهار والآبار.

٦. وضع الإسلام قواعد لمنع الأمراض المعدية، وتشمل الحجر الصحي، وعزل المريض، وعدم الدخول على الوباء، وعدم الفرار منه، الاستعانة بالطب والدواء، والتطعيم في الوقاية والعلاج.

٧. أمر الإسلام بسلامة الغذاء وأشاع الثقافة الصحية الغذائية، فقد منع الأغذية الضارَّة بالصحة، كالميتة والدم ولحم الخنزير والمخدرات، ومن الأشربة منع الخمر، وشجَّع أكل اللحوم سواءً لحم البر والبحر، وكل مشتقات اللحوم، وشجَّع على أكل ما له قيمة غذائية، إلى جانب الاهتمام بنوعية الغذاء، واهتمَّ الإسلام أيضاً بنظام الغذاء: كمنع الإسراف في الأكل، والأكل دون جوع، والأكل حتى التخمة.

٨. أهتمَّ الإسلام بالصحَّة الجنسيَّة، كتحريم الزنا واللواط والعادة السرية، ومنع إتيان النساء في المحيض وفي الدبر، وأمر بالغسل بعد المحيض للنساء، وبعد الجماع للزوجين.

٩. اشتمل أيضاً التثقيف الصحي على جانب الصحَّة النفسيَّة والعقليَّة، وهي تعاليم لمنع أسباب التوتر العصبي، وذلك بالأمر بالإيمان بالله وقدره، الصبر على الشدة والمحنة والمصيبة والمرض، تحريم اليأس والانتحار، الأمر بتعاون الناس وتراحمهم لتخفيف أعباء الحياة، ثم منع كل بؤر التوتر في المجتمع كالمقامرة والربا، والمضاربة واللهو غير البريء، والضجة.

١٠. شجَّع الإسلام على اللياقة البدنية، بالحثِّ على الجهاد وتعلم طرقه، والعمل اليدوي والحركة، تشجيع الألعاب الرياضية، والسباق بأنواعه، كذلك نهى عن السُّمْنة والخُمول.

قائمة المصادر والمراجع:

١. ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، المصنف، مكتبة الرشد، الرياض، ط أولى، ١٤٠٩م.

٢. الألباني، محمد ناصر الدين، السلسلة الصحيحة، ط١، دار المعارف، الرياض، ١٩٩٢م.

٣. ـــــ، صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، د.ط، د.ت.

٤. البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، تحقيق: مصطفى البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط الثالثة، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

٥. البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو، البحر الزخار (المسند)، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، ط الأولى، (الطبعة بدأت ١٩٨٨م ، وانتهت ٢٠٠٩م).

٦. الترمذي، محمد بن عيسى، السنن، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي — بيروت، د.ط، د.ت.

٧. ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي، غريب الحديث، دار الكتب العلمية - بيروت، ط الأولى، ١٩٨٥م.

٨. الحاكم، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولى ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.

٩. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة – بيروت ، ١٣٧٩هـ.

١٠. ابن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني، المسند، مؤسسة قرطبة، القاهرة، د.ط، د.ت.

١١. الخطابي، أبو سليمان أحمد بن محمد، معالم السنن، المطبعة العلمية، حلب، الطبعة الأولى ١٣٥١ هـ – ١٩٣٢م.

١٢. أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت.

١٣. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، دار الحرمين – القاهرة ، ١٤١٥هـ، د.ط.

١٤. العظيم آبادي، أبو الطيب محمد شمس الحق، عون المعبود شرح سنن أبي داود، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط الثانية، ١٣٨٨هـ ، ١٩٦٨م.

١٥. القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تحقيق: محي الدين مستو وآخرون، دار ابن كثير– دار الكلم الطيب، ط الأولى، ١٤٧١هـ– ١٩٩٦م.

١٦. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية — القاهرة، ط الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

١٧. القضاة، عبد الحميد، تفوق الإسلام في الطب الوقائي، المستشفى الإسلامي، الأردن، ط أولى، ١٩٨٧م.
١٨. كامل، محمد، الإعجاز العلمي في الإسلام، دار الكتب الحديثة، مصر، ط الثانية، د.ت.
١٩. ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، السنن، دار أبي المعاطي، مصر، د.ط ، د.ت.
٢٠. مالك، ابن أنس، الموطأ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – مصر، د.ط، د.ت.
٢١. مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.
٢٢. المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط الأولى، ١٤١٥هـ.
٢٣. النسائي، أحمد بن شعيب النسائي، سنن النسائي، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٢٤. النسيمي، الدكتور الطبيب محمود ناظم، الطب النبوي والعلم الحديث، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، ط الأولى، ١٩٨٤م.
٢٥. النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية ، ١٣٩٢هـ.
٢٦. أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى الموصلي، مسند أبي يعلى، دار المأمون للتراث، دمشق، ط أولى، ١٤٠٤هـ.

البحوث العلمية والمواقع الإلكترونية:

٢٧. الشمَّري، عبد الله، السواك أجر وعلاج، المجلة العربية، إصدار شهر آذار، ١٩٨٥م.
٢٨. القضاة، شرف، بحث محكم بعنوان: (هل أحاديث الطب النبوي وحي)، مجلة جامعة مؤتة، الأردن، ٢٠٠٢م.
٢٩. حمدان، سعيد بن صالح، الطب الوقائي في الاسلام، http://www.saaid.net/tabeeb/72.htm
٣٠. (موقع منظمة الصِّحَّة العالمية):
http://www.emro.who.int/ar/media/news/world-aids-day-1-december-2012.html
/http://www.who.int/suggestions/faq/ar
٣١. Peter R. Koongstvedt, "The Managed Health Care Handbook," Fourth Edition, Aspen Publishers, Inc., 2001, page 788 ISBN 0-8342-1726-0